دور التربية الإسلامية في مواجهة انحرافات الطائفية

- دراســة تحليليـــة -

إعـــداد

د/ رأفت محمد علي الجديبي

أستاذ أصول التربية الإسلامية والمقارنة المساعد

دور التربية الإسلامية في مواجهة انحرافات الطائفية
- دراســـة تحليليـــة -

إعـــداد

د/ رأفت محمد علي الجديبي

أستاذ أصول التربية الإسلامية والمقارنة المساعد

مقدمـــــة:

تمر مجتمعاتنا العربية في عصرنا الحالي بمرحلة صعبة، ألا وهي ظهــور بعــض الدعوات وأصحاب الآراء الذين يتعصبون لها، فلا يخلو المشهد الاجتماعي من صور محزنة لواقع التعصب والعنف الذي يتأجج في عمق الحياة العربية سياسياً ودينياً واجتماعياً، ويتفــق أغلبُ المفكرين على أنّ العنف والتعصبَ بأشكالهما المختلفة يشــكلان أخطَــرَ الأمــراضَ الاجتماعية والثقافية التي يعانيها المجتمعُ العربيُ المعاصرْ(حسن, ٢٠١٤، ١١٢).والطائفيــة بمعناها المتداول في عصرنا الحالي كإحدى الظواهر المنتشرة هي التعصب والانتماء لجماعة من الناس هذه الجماعة دينية كانت أو اجتماعية أوسياسية وغيرها.

إذ تعد ظاهرة الطائفية في المجتمع بشكل عام من أكثر الظواهر التي تتطلب التصدي لها من جميع مؤسسات المجتمع المدني، ومن هذه المؤسسات التربية الإسلامية التي تقوم على بناء الشخصية الإسلامية بناءً قوياً بحيث تكون محصنةً ضدّ هذه الظواهرَ السلبية في المجتمعات. ومن أبرز أدوارها مكافحة ظاهرة الطائفية التي تقوم على التعصب، فالعنف والتعصب الأعمى والانتماء لجماعة دون استناد إلى فكر أو مبدأ إسلامي من الأمور التي يجب أن يتحصن المسلم منها.

وحتى يتجلى بوضوح فهم الطائفية في جانبها السلبي ينبغي التعرف أولاً إلى أصــل مصطلح الطائفية نظراً لما تمثله المصطلحات من أهمية بالغة باعتبار دلالاتها، وما يترتــب عليها من توظيف واستخدام وأبعاد لتلك المدلولات، فمصطلح الطائفية يعد من المصــطلحات الحادثة التي اشتقت من القرآن الكريم ثم تغيرت دلالتُها بتغير استخدامها كمصطلحي الإنسانية والطائفية وغيرها من المصطلحات الحادثة على سبيل المثال لا الحصر، حيث اشتقّ النــاسُ مصطلح الإنسانية والعالمية من مفهــوم رحمــة الإســلام وعدلــه فــي قــول الله تعــالى

﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سبأ: ٢٨.

وقول الله تعالى :﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ الأنبياء: ١٠٧كما اشتق الناس مصطلحاً حادثاً من صريح لفظ الطائفة في قول الله تعالى: ﴿ فَلَوۡلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرۡقَةٖ مِّنۡهُمۡ طَآئِفَةٞ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِي ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوۡمَهُمۡ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيۡهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَحۡذَرُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ التوبة: ١٢٢. وقوله سبحانه و تعالى :﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ ﴿٩﴾ ﴾ الحجرات: ٩ . مصطلحا جديداً وهو مصطلح الطائفية فتغير معناه الأصلي إلى معنى حادث غير المقصود في القرآن الكريم وتداوله بعض الناس على غير المعنى الذي وضع لأجله، ولكون مصطلح الطائفية من المصطلحات التي كثر استخدامها عبر وسائل الإعلام المحلية والدولية في المحافل العلمية والاجتماعية والسياسية على مستوى العالم أجمع، وتأسيساً على حرص التربية الإسلامية على تجلية المفاهيم المتعلقة بالمصطلحات المتداولة الأصلية أو المشتقة بكل وضوح، وإزاحة ما قد يطرأ عليها من تغيير كونها إحدى وسائلها وأدواتها التشريعية، فإن الباحث آثر أن يعالج هذا المصطلح الحادث من جهة دلالته، واستخداماته، تحت عنوان:

دور التربية الإسلامية في مواجهة انحرافات الطائفية"دراسة تحليلية "، وذلك من خلال استعراض ما تضمنته المصادر الأساسية للتربية الإسلامية – الكتاب والسنة – من مفاهيم تتعلق بمصطلح الطائفية بالإضافة إلى اجتهاد الباحث في جمع ما يتحقق به المقصود من تفسيرات للكتاب والسنة في تعرضهما بالتفسير للطائفية، مع الاستئناس بالمراجع المتخصصة في هذا الشأن مما كتبه التربويون والعلماء ومن تعرض لهذا المفهوم بالدراسة والتحليل من أهل الاختصاص.

مشكلة البحث:

تتحدد مشكلة البحث في التساؤل الرئيس الآتي:

- **ما دور التربية الإسلامية في مواجهة انحرافات الطائفية ؟**

وتوطئة للإجابة على التساؤل الرئيس يستلزم الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية:

س١: ما مفهوم التربية الإسلامية ؟وما خصائصها ؟

س٢: ما مفهوم الطائفية في الكتاب والسنة ؟ وما أهم انحرافاتها في العصر الحالي ؟

س٣: ما دور التربية الإسلامية في مواجهة انحرافات الطائفية ؟

أهـــداف البحـــث:

تتمثل أهداف البحث فيما يأتي:

١- التعرف إلى دور التربية الإسلامية في مواجهة انحرافات الطائفية.

٢- التعرف إلى مفهوم الطائفية واستخداماتها في الواقع المعاصر.

٣- وضع تصور مقترح لعلاج الاستخدامات الخاطئة للطائفية في ضوء التربية الإسلامية.

أهمية البحـــث:

تتجلى أهميةُ البحث في الآتي:

١- إظهارُ دور التربية الإسلامية في مواجهة الانحرافات الفكرية.

٢- كشف الجانب السلبي للطائفية في دلالتها المعاصرة من منظور التربية الإسلامية.

٣- الإسهام في إزالة اللبس الحاصل من الفهم الخاطئ لمقصود التربية الإسلامية في بعض المصطلحات ومن بينها الطائفية.

٤- إثراء المكتبة التربوية في العالم الإسلامي في بسط الحديث عن دلالات بعض المفاهيم الخاطئة التي تؤدي إلى الانحرافات الفكرية.

٥- العناية بكل ماشأنه توحيدُ الأمة، ومن ذلك توحيد مصطلحاتها وما ينشأ عنها من دلالات ومفاهيم.

منهـــج البحـــث:

يعتمد البحث في دراسة دور التربية الإسلامية في مواجهة الطائفية على المنهج الوصفي وهو عبارة عن " وصف ماهوكائن وتفسيره، وهو يهتم بتحديد الظروف والعلاقات التي توجد بين الوقائع، كما يهتم بتحديد الممارسات الشائعة أو السائدة، والتعرف إلى المعتقدات والاتجاهات عند الأفراد والجماعات، وطرائقها في النمو والتطور." (عبد الحميد، جابر، وكاظم، أحمد، ١٣٤،١٩٩٠). كما أن البحث الوصفي " يقوم بعملية التبويب والتصنيف والتلخيص والتحلي ل ويحاول استخلاص التعميمات والوصول إلى الحقائق (عاقر،فاخر ١٩٨٢، ١١٦). ومن هنا فإن المنهج الوصفي "يصف الظاهرة ويفسرها ويحللها." (العساف، ١٩٩٥، ١٨٩). ومن خلال المنهج قام الباحث بعملية استخراج وتحليل النصوص الواردة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والتي ورد بها ذكر الطائفة، كذلك النصوص التي ذكرت في كتابات العصر الحالي والتي ورد بها ذكر الطائفية.

حـــدود البحـــث:

الحدود الموضوعية للبحث:يقتصر البحث في حدوده الموضوعية علـــى النصـــوص القرآنية التي ورد فيها ذكر الطائفة، وكذلك ما ذكر عن الطائفة في سنة الرسول صـــلى الله عليه وسلم وهما المصدران الأساسيان للتربية الإسلامية دون الرجوع إلى بقيـــة المصـــادر الأخرى.

مصطلحات البحث:

١.دور التربية الإسلامية:

(أ) الـــــــدور:

هو السلوك المتوقع من الفرد أو الآخرين، ويتحدد هذا السلوك في ضـــوء توقعـــات الآخرين (بدوي، ١٩٩٣، ص٣٩٥)، فهو أسلوب للفعل في البناء تحدده معايير المجتمع، لـــه مضمون من الأغراض والأفعال والتوقعات والالتزامات، ومكوناته هـــي مجموعـــة القـــيم والعناصر الثقافية والمعايير التي تضفى عليها الصفة المعيارية،وبهذا يكون أداء الدور لـــيس عملية آلية، بل عملية تحكمها مجموعة من المعايير والتوقعـــات الممكنـــة (فـــرج، ١٩٨٩، ٣٢٣-٣٥٨).

(ب) التربية الإسلامية:

التربية الإسلامية هي تنمية الشخصية المتكاملة روحيا وفكريـــا وانفعاليـــا وجســـميا واجتماعيا، أي أنها تعمل على تنمية الجانب المادي والمعنوي في الإنسان واكسابه المعرفـــة وكيفية تطبيقها في حياته الصحية والاجتماعية والفكرية والأخلاقيـــة والجماليـــة والروحيـــة (الخطيب وآخرون، ٢٠٠٠، ٤٠،٤١).

وقد تبنى الباحث التعريف الوارد للخطيب وآخرين ومنه يستنبط الباحـــث التعريـــف الاجرائي لدور التربية الإسلامية فيما يأتي:

.دور التربية الإسلامية:

هو السلوك المتوقع من العلماء والمتخصصين في مجال التربية الإسلامية ؛ لتنميـــة الشخصية المتكاملة للمسلم روحيا وفكريا وانفعاليا وجسميا واجتماعيا، أي أنه يعمـــل علـــى تنمية الجانب المادي والمعنوي في الإنسان وإكسابه المعرفة وكيفية تطبيقها في حياته الصحية والاجتماعية والفكرية والأخلاقية والجمالية والروحية، ويتحدد هذا السلوك في ضوء توقعات

الآخرين وكذلك مواجهة الانحرافات الفكرية التي تتعارض مع سلوك جماعة المسلمين النابعة من الكتاب والسنة

٣.الطائفية:

يقصد بها الباحث إجرائياً المعنى المتداول إعلامياً بأنها الانتماء بتعصب لطائفة معينة دينية أو اجتماعية أو سياسية أو غيرها.

والنقد للطائفية: يقصد الباحث به التعرض عند التحليل بذكر الاستخدام الحسن والردئ للطائفية، ومن ثم الاستخدام الأمثل للطائفة كما وردت في الكتاب والسنة وما يتداول من فكر ينحرف عن سلوك الجماعة ويغاير منهج التربية الإسلامية يعد أفكار الطائفية في جانبها السلبي المعاصر.

الدراســـات السابقـــة:

تتعدد الدراسات السابقة سواء أكانت في الموضوع أو المجال، ومن هذه الدراسات يذكر الباحث ما يأتي:

- **دراسة عمارة (٢٠٠٩) وعنوانها: الفتنة الطائفية: متى..وكيف..ولماذا ؟**

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز التعصب الديني والاجتماعي لدى طائفة محددة، وتداعيات ذلك التعصب على واقع الحياة.

وقد استخدمت هذه الدراسة المنهج التحليلي الوثائقي.

وكان من أبرز النتائج لهذه الدراسة أن الطائفية كحالة واقعة إذا وجدت من يرعاها ويدعمها فإنها تنمو، وتعظم آثارها، وفي المقابل إذا تمت مواجهتها فكرياً وتربوياً فإنها تختفي.

- **دراسة السفياني٢٠٠٦ وعنوانها: <u>موقف أهل السنة والجماعة من المصطلحات الحادثة ودلالاتها.</u>**

وتهدف الدراسة إلى التعرف إلى المصطلحات الشرعية، وبيان كونها العلاج الصحيح والمناسب لدرء فتنة المصطلحات الحادثة.

وقد استخدمت الدراسة المنهج التحليلي الوثائقي.

وتوصلت إلى عدد من النتائج من أهمها: ضرورة العناية بالمصطلحات الشرعية، والوقوف أمام استبدالها بالمصطلحات الحادثة التي لا تؤدي نفس المعنى أو تؤدي إلى معنى باطل.

- **دراسة العقل ١٩٩٧. وعنوانها: دراسات في الفرق وموقف أهل السنة منها.**

هدفت الدراسة إلى التأصيل الشرعي لموقف الإسلام من الفرق، وعلاج ذلك من منظور العقيدة الإسلامية.

وقد استخدمت الدراسة المنهج التحليلي المكتبي، وكان من أهم نتائجها أن هذه الأمة توحدت بفضل الله وإكرامه لها بشريعة الإسلام السمحة وأن الطائفة المنصورة عند الله جل وعلا هي التي تتمسك بأركان الشريعة وأصولها.

- **دراسة غليون ١٩٧٩وعنوانها: المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات.**

تهدف الدراسة إلى التعرف إلى إشكالية الطائفية وانعكاسها على الأقليات المتعددة وبيان أوجه مختلفة من تداعياتها الحاضرة والمستقبلة، وسبل المواجهة لها.

واستخدمت المنهج التحليلي الوثائقي.

وكان من أهم نتائجها أن التداعيات السلبية للطائفية تؤثر بشكل مباشر على وحدة الأمة الواحدة كما أن وجود عقيدة موحدة يخلق داخل المجتمع آلية للتصحيح الذاتي.

التعليق على الدراسات السابقة:

- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في دراسة الطائفية فهي دراسات في المجال وتختلف عنها في أن الدراسة الحالية في مجال التربية حيث ترصد المفاهيم التربوية المستنبطة من الأدلة الواردة عن الطائفية في الكتاب والسنة، أما الدراسات السابقة فهي تقع في مجال الدراسات الإسلامية والاجتماعية.
- تتفق الدراسة الراهنة مع الدراسات السابقة في رصد عدد من الآثار الناتجة عن استخدام الطائفية، وتختلف عنها كون الدراسة الراهنة تعالج تلك الآثار من وجهة نظر التربية الإسلامية.
- تتفق الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في استخدامها للمنهج الوصفي، إلا أن الدراسة الحالية اختلفت عن الدراسات السابقة في استخدامها للمنهج الوصفي في جانبه التحليلي أما الدراسات السابقة فإنها استخدمت المنهج الوصفي في جانبه التحليلي الوثائقي.
- تتفق نتائج الدراسة الحالية مع نتائج الدراسات السابقة في كون الاستخدام للطائفية في عصرنا الحالي يشكل خطورة على وحدة الأمة الواحدة.

وقد اختلفت الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة في كون أن الطائفية في عصرنا الحالي استخدمت بمعان ومدلولات تختلف عن مدلولاتها في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، بل أخذت أشكالاً مثل التعصب لأفكار ومعتقدات، كما اختلفت عنها في ضرورة التصدي لهذه المدلولات التي ظهرت في عصرنا الحاضر.

المحور الأول: مفهوم التربية الإسلامية وخصائصها:

(أ) مفهوم التربية الإسلامية:

تتعدد مفاهيم الإسلامية بتعدد المتناولين لها من علماء وباحثين ومتخصصين في هذا المجال، ويذكر الباحث منها:

التربية الإسلامية: هي من المفاهيم التربوية المتكاملة والمتصلة والتي تستند في اشتقاقها إلى القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والخبرة التربوية والتي تصاغ من قبل جماعة من الخبراء والمتخصصين بهدف بناء الشخصية الإنسانية القادرة على تحقيق العبودية لله وتحقيق الاستخلاف في الأرض (علي، ٢٠٠٩، ١٦).

التربية الإسلامية: هي تنمية الشخصية المتكاملة روحيا وفكريا وانفعاليا وجسميا واجتماعيا، أي أنه تعمل على تنمية الجانب المادي والمعنوي في الإنسان واكسابه المعرفة وكيفية تطبيقها في حياته الصحية والاجتماعية والفكرية والأخلاقية والجمالية والروحية (الخطيب وآخرون، ٢٠٠٠، ٤٠، ٤١).

التربية الإسلامية: هي مجموعة الأصول الخاصة ببناء الإنسان المسلم والواردة في الكتاب والسنة والآراء التي ترعاها الجهود الفردية والجماعية في أي زمان أو أي مكان، بهدف بناء الشخصية الإسلامية المتكاملة النمو في جميع مراحل حياتها (علي، ٢٠٠٩، ١٥).

التربية الإسلامية: هي تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي ويقصد بهدف تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة (آل عمرو، الشيخ، ٢٠٠٦، ٢٣). د.طه

التربية الإسلامية: هي تنمية جوانب شخصية الفرد المسلم وتنظيم سلوكه على أساس مبادئ الإسلام بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة (الميمان، ٢٠٠٢، ٤٦٨).

ب- خصائص التربية الإسلامية:

تتميزُ التربيةُ الإسلامية بعديد من الخصائص الفريدة التي تميزها عن غيرها، أساس تلك الخصائص أنها ربانية المصدر والوجهة، بمعنى أنها من عند الله موجهة لتربية الفرد

المسلم والأمة المسلمة نحو تربية صحيحة.(العقيل،٢٠٠٦ ١٧). قال الله تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ النحل:٨٩ . فتوجيهاتها وحي من الله تعالى إلى رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾ النجم: ١ - ٤.

وغايةُ التربية الإسلامية وهدفها الرئيس هو تحقيق العبودية الخالصة لله رب العالمين. (علي، سعيد، وآخران، ٢٠٠٩، ص٢٤) . قال الله تعالى :﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ الذاريات: ٥٦ .فهذا هو الأساس الذي يرتكز عليه منهج التربية الإسلامية، وهو الأصل الذي تنبثق منه سائر الفضائل الخلقية، قال الله تعالى:﴿ وَٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا۟ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَبِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْجَارِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْجَارِ ٱلْجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلْجَنۢبِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ مَن كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ﴾ النساء: ٣٦ .

وتعد أيضاً خاصية العالمية من أهم الخصائص الفريدة للتربية الإسلامية ؛ حيث شُرع الإسلامُ للناس كافةً قال الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ سبأ: ٢٨. وهذا ماتؤصله التربيةُ الإسلامية لدى أتباعها ؛ حيث تغرس فيهم روح العالمية المقرونة بالإنسانية بكل معانيها وضوابطها الشرعية من نشر الخير للعالم أجمع وبذل المعروف والشفقة والرحمة والتعاون والعطف على الصغير واحترام الكبير وتوقير العالِم . فالتربية الإسلامية هي النظام التربوي الذي فرضه الله تعالى على المسلمين أن يربوا أنفسهم وأولادهم عليه، ويوجهوا أهاليهم ويرعوهم في ضوئه دون غيره من الأنظمة التربوية الأخرى .(سالم، أحمد علي ،٢٠٠٨، ٢١) .

مما تقدم نجد واضحاً وجلياً أن التربية الإسلامية حرصت على وصول هدايتها وتوجيهاتها ورعايتها الحنيفة إلى جميع الناس، وتبشيرهم بالخير والرحمة التي نزلت بها، لافرق في ذلك بين عربي ولا أعجمي ولا بين غني ولا فقير ولابين أبيض ولا أسود ،قال صلى الله عليه وسلم : "يا أَيّهَا الناس إنّ اللّهَ قد أَذهَبَ عَنْكمْ عبِّيَّةَ الْجَاهلِيَّةِ وتَعَاظُمَهَا بآبَائِهَا فالنَّاسُ رجُلَانِ برٌّ تَقيٌّ كَريمٌ على اللّهِ وَفَاجرٌ شَقيٌّ هَيّنٌ على اللّهِ والنَّاسُ بنُو آدمَ وخَلَقَ الله آدمَ من تُراب قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ الحجرات: ١٣."(الترمذي، د.ت، ٣٨٩). كما عملت التربية الإسلامية على سد كل منفذ يؤدي إلى تفرق الناس بعد الإسلام، من نشر العرقيات

والطبقيات، وإحياء العصبية الجاهلية، بل أرست قواعد القيم السامية ومبادئ العدل والإنصاف حتى مع غير المسلمين . قال الله تعالى :﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ الممتحنة: ٨. ولتحقيق هذا الهدف اعتنت التربية الإسلامية بجملة من التشريعات التي تؤكد وتعمق التواصل والترابط بين أفراد المجتمع المسلم الواحد، وكذلك بين المجتمع المسلم من جهة والمجتمعات غير المسلمة من جهة أخرى، واستخدمت لتلك التشريعات عدداً من الأدوات والوسائل، ومن أهم تلك الأدوات المصطلحات والمسميات ؛ حيث اعتنت التربية الإسلامية بتحريرها وتجلية المفاهيم المرتبطة بها لتحقق بها أهدافها ومقاصدها السامية بدون تعقيد أو غموض أو إشكالات ومن تلك المصطلحات على سبيل المثال لا الحصر مصطلح الفطرة الإنسانية قال الله تعالى : ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم : ٣٠. ومصطلحُ الأمة الواحدة قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ الأنبياء: ٩٢ومصطلح الأمة الوسط قال الله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ البقرة: ١٤٣. ومنها المصطلحات التي تنهى عن الأقوال والأفعال المفضية إلى هلاك وتعاسة الإنسان كمصطلح الشرك ٌقال الله تعالى:﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ لقمان: ١٣ .ومصطلح الجاهلية قال الله تعالى آمراً النساء : ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ الأحزاب: ٣٣.

المحور الثاني: مفهوم الطائفية:

أ- الطائفية في اللغة العربية:

إن المطلع في المعاجم اللغوية بحثاً عن دلالة كلمة الطائفية يجد أن الطائفية اشتقت من الطائفة، وقد أورد (ابن منظور، د.ت، ٢٢٩) الطائفة بأنها: " القِطعةُ من الشيء. قال مجاهد: الطائفةُ الرجل الواحد إلى الألف وقيل الرجل الواحد فما فوقه. وأشار أيضاً بأنها تطلق على" الجماعة من الناس وتقع على الواحد وسئل إسحق بن راهويه عنه فقال الطائفةُ دون الألف. أ.ه" وأكّد آخرون هذا المعنى فقد ذكر(مصطفى وآخرون، د.ت، ٥٧١) أنّ الطائفة: " الجماعة و الفرقة، وجماعة من الناس يجمعهم مذهب أو رأي يمتازون به."وهو ما ذهب إليه (الفيومي، د.ت، ٣٨). بأن الطائفة هي: " الفِرْقةُ من الناس و الطَّائِفَةُ: القطعة من

الشيء: والطَّائِفَةُ من الناس:الجماعة وأقلها ثلاثة و ربما أطلقت على الواحد و الاثنين. كما ذكر (السمعاني، ١٩٩٧، ٣٦٠): " أن الطائفة: اسم لثلاثة فما زاد، وقد ورد في القرآن ذكر الطائفة، والمراد منه: الواحد. وفي التنزيل العزيز قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ ﴾ الحجرات: ٩، "فأنص ما يستدل به على أن الواحد يقال له طائفة قوله تعالى: وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا في سورة الحجرات يعني نفسين دليله قوله تعالى: فأصلحوا بين أخويكم الحجرات فجاء بلفظ التثنية والضمير في اقتتلوا وإن كان ضمير جماعة فأقل الجماعة اثنان في أحد القولين للعلماء".(القرطبي، د.ت، ٢٩٤).

وتذكر بعض الدراسات أن مصطلح الطائفيّة هوالتعصُّب لطائفةٍ معيّنة وهو اسم مؤنَّث منسوب إلى طائِفة، وهو مصدر صناعيّ من طائِفة ويشير إلى:التعصُّب لطائفة أوجماعةٍ ذات مذهب معيّن. ويطلق على وضع اجتماعيّ وسياسيّ قائم على التركيب الطائفيّ، كما أنّ الطائفي نسبة إلى الطائفة.(مصطفى وآخرون، د.ت، ٥٧١).

ويستخلصُ الباحث مما سبق أن الطائفة والطائفية في اللغة تطلق على رجل أو أكثر ويحمل المعنى تحرك الجزء من الكل دون الفصل بينهما.

ب. الطائفية في الاصطلاح:

الطائفية ظهرت كمصطلح حديث يرمي إلى "تحديد الجماعات السياسية المستندة إلى أصل ديني".(العوّا، ٢٠٠٦) حيث يعرفها(غليون،١٩٧٩، ٢١). بأنها: سياسة الأقلية مهما كان دينها، وعلمها. وتُعرّفها موسوعة (ويكبيديا، ٢٠١٥،...). بأنها: " انتماء لطائفة معينة دينية أو اجتماعية ولكن ليست عرقية فمن الممكن أن يجتمع عدد من القوميات في طائفة واحدة بخلاف أوطانهم أو لغاتهم ".

وجاء في تعريف (بنيوب وآخرون، ٢٠١٣،٩). بأن الطائفية هي: " بنية شعورية اعتقادية لدى جماعة من المنتسبين إلى ملة ما، المعتنقين لتعاليمها العامة. "

عليه، فإن المتأمل فيما ورد في مفهوم الطائفية اصطلاحاً يجد أن الطائفية جاءت بمعاني عديدة منها أنها جماعة اجتماعية وسياسية، أو جماعة منتسبة إلى ملة ما تختلف عن بقية الناس.

ويرى الباحث أن الطائفية تطلق على جماعة من الناس سواء كانوا سياسيين أو اجتماعيين أو اقتصاديين أو ذميين أو غيرها، كما تطلق على الجزء، ولايعني استبعاد اطلاقها على الكل، فالطائفية تستخدم على الجزء وبمكن اطلاقها على الكل كقول بعض العلماء المتناولين بالحديث عن الطائفية (الطائفة البشرية).

المحور الثاني: الطائفية في الكتاب والسنة:

أ. الطائفية في القرآن الكريم

لم ترد كلمة الطائفية في القرآن الكريم، وإنما وردت كلمة الطائفة فيه في عدة مواضع وأفادت تلك المواضع بمجموعها عدداً من المعاني المكملة والمهمة في بيان مفهوم مصطلح الطائفية، على النحو الآتي:

١- الموضع الأول في سورة آل عمران قال الله تعالى: ﴿ وَدَّت طَّآئِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يُضِلُّونَكُمْ ﴾ آل عمران: ٦٩.

ومن معاني الآية الكريمة في بيان معنى مصطلح الطائفة أن الطائفة اسم لجماعة مجتمعين على ما اجتمعوا عليه من دين ورأي ومذهب وغير ذلك .(ابن الجوزي ، ١٩٨٣، ٤٠٤). وقد أخبر الله تعالى عن طائفة من أهل الكتاب أنها تود وتشتهي أن تضل المسلمين أي تلفتهم عن دينهم وتجعلهم في ضلال ثم فسر الطائفة بقوله: (من أهل الكتاب) فيحتمل أن (مِنْ) تكون للتبعيض وتكون الطائفة الرؤساء والأحبار الذين يسكن الناس إلى قولهم ويحتمل أن تكون لبيان الجنس وتكون الطائفة جميع أهل الكتاب. (الأندلسي، ١٩٩٣ ، ٤٥٢) . ويذكر(الرازي ، ٢٠٠٠ ، ٨٠) ، أن (مِنْ) هنا للتبعيض وإنما ذكر بعضهم ولم يعمهم لأن منهم من آمن وأثنى الله عليهم بقوله (مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ)(وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ).

٢- الموضع الثاني في سورة آل عمران قال الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾آل عمران: ١٥٤.

ومن معاني الآية الكريمة في بيان معنى مصطلح الطائفة أن قوله تعالى (يغشى طائفة منكم) يعني أهل الإيمان الجازمين بأن الله عز وجل سينصر رسوله وينجز له مأموله (ابن كثير ،١٩٨٠، ٤١٩). ولهذا قال (وطائفة قد أهمتهم أنفسهم) وهم المنافقون كان همهم خلاص أنفسهم. (الواحدي، ١٩٩٤، ٢٣٨). "فأوقع النعاس على المؤمنين حتى أمنوا ولم يوقعه على المنافقين فبقوا في الخوف قد أهمتهم أنفسهم أي حملتهم على الهم".(البغوي ، د.ت ، ٣٦٣-٣٦٤).فأما الطائفة التي غشيها النوم فهم

المؤمنون والطائفة الذين أهمتهم أنفسهم المنافقون أهمهم خلاص أنفسهم فذهب النوم عنهم.

(الجوزي، ١٩٨٣، ٤٨٠). ومما سبق فإن الباحث يرى أن الطائفة في هذا الموضع جماعة من الناس سواءً أكانت الجماعة مؤمنة أوغير مؤمنة ، والذي يفرق بين المعنيين (مؤمنة وغيرمؤمنة) هوسياق الآية الواردة فيها .

٣- الموضع الثالث في سورة النساء قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ ٱلصَّلَوٰةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَىٰ لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ ﴾النساء: ١٠٢.

ومن معاني الآية الكريمة في بيان معنى مصطلح الطائفة إأنك إن أردت يامحمد أن تقيم بهم الصلاة فاجعلهم طائفتين فلتقم إحداهما معك فصل بهم (الزمخشري ، د.ت، ٥٩٢). ولتقف الطائفة الأخرى تجاه العدو للحراسة . (الألوسي،د.ت، ١٣٤) . فالمتأمل في الموضع الثالث لكلمة الطائفة يجد أنها الجزء من الجماعة الواحدة ، فالجماعة المؤمنة يمكن أن تنقسم إلى طائفتين كما دلت عليه الآية الكريمة .

٤- الموضع الرابع في سورة التوبة قال الله تعالى ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ التوبة: ٨٣.

ومن معاني الآية الكريمة في بيان معنى مصطلح الطائفة إأنك إن أردت يامحمد أن تقيم بهم الصلاة فاجعلهم طائفتين فلتقم إحداهما معك فصل بهم (الزمخشري، د.ت، ٥٩٢).ولتقف الطائفة الأخرى تجاه العدو للحراسة. (الألوسي،د.ت، ١٣٤). فالمتأمل في الموضع الثالث لكلمة الطائفة يجد أنها الجزء من الجماعة الواحدة، فالجماعة المؤمنة يمكن أن تنقسم إلى طائفتين كما دلت عليه الآية الكريمة.

٥- الموضع الرابع في سورة التوبة قال الله ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٍ مِّنْهُمْ فَٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِىَ أَبَدًا وَلَن تُقَـٰتِلُواْ مَعِىَ عَدُوًّا ۖ إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِٱلْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَٱقْعُدُواْ مَعَ ٱلْخَـٰلِفِينَ ﴿٨٣﴾ ﴾ التوبة: ٨٣.

ومن معاني الآية الكريمة في بيان مصطلح الطائفة قوله: فإن رجعك الله إلى (طائفة منهم) الرجع كالرد وإنما قال (إلى طائفة) لأنَ جميع من أقام بالمدينة لم يكونوا منافقين بل كان فيهم غيرهم من المؤمنين لهم أعذار صحيحة وفيهم من المؤمنين من لا عذر له ثم عفا عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وتاب الله عليهم كالثلاثة الذين خلفوا وقيل إنما قال إلى طائفة لأن منهم من تاب عن النفاق وندم على التخلف.(الشوكاني، د.ت، ٣٨٨). وهذا المعنى الذي أكده (السيوطي، د.ت، ٢٥٥) أي (فإن رجعك) ردك الله من تبوك (إلى طائفة منهم) ممن تخلف بالمدينة من المنافقين(فإن رجعك الله إلى طائفة منهم) فإن ردك إلى المدينة وفيها طائفة من المتخلفين يعني منافقيهم فإن كلهم لم يكونوا منافقين أو من بقي منهم وكان المتخلفون اثني عشر رجلا. (البيضاوي، ١٩٩٧، ١٦٣).

ومن هنا فإن الطائفة جزء من الجماعة المتخلفة وفيها من المنافقين والمؤمنين من ذوي الأعذار والمؤمنين ممن لاعذر لهم.

ومما سبق يستخلص الباحث أن الآيات بمجموعها المعاني المحتملة لمفهوم مصطلح الطائفة، وانحصرت تلك المعاني على النحو الآتي:

- أن الطائفة: اسم لثلاثة فما زاد، كما ورد في القرآن ذكر الطائفة، ويراد منه: الواحد، في قوله تعالى: (إن نعف عن طائفة منهم). واستدل أهل الأصول بهذه الآية على وجوب قبول خبر الواحد، والمسألة في الأصول كبيرة.
- أن الطائفة جاءت اسم لجماعة تتفق على رأي أو دين او مذهب أو غير ذلك.
- أن الطائفة تطلق على الجماعة الواحدة المؤمنة.
- الطائفة تطلق على الجماعة المؤمنة وغير المؤمنة.
- أن الطائفة بمعنى الجزء من الجماعة.
- أن الطائفة قد تطلق ويراد بها كامل الأمة في مقابل الأمة الأخرى، كأن تقول الطائفة المسلمة في مقابل الطائفة النصرانية.

ب- الطائفية في السنة النبوية الشريفة:

ورد مصطلح الطائفة في السنة النبوية الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم التسليم بعديد من المعاني منها مايأتي:

- أن الطائفة تطلق على الواحد فقد ورد في البخاري خبَرَ الْواحِدِ الصّدُوق في الْأَذَانِ والصَّلَاةِ والصَّوْمِ والْفَرَائِضِ والْأَحْكَامِ، وكَيفَ بعَثَ النبي صلى الله عليه وسلم أُمَرَاءَهُ وَاحدًا بَعدَ وَاحدٍ فَإِنْ سهَا أَحَدٌ منهم رُدَّ إلى السّنَّةِ (البخاري، ١٩٨٧، ٢٦٤٧).

- كما أطلقت الطائفة على مطلق الجماعة الكثيرة كمافي قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تزَالُ طَائفَةٌ من أمَّتِي يقَاتِلُونَ على الحَقِّ ظَاهرِينَ إلى يَومِ الْقيَامَةِ.(مسلم، د.ت، ١٣٧).
- وورد إطلاق كلمة الطائفة كذلك على الجماعة المؤمنة في مقابل الجماعة غير المؤمنة حيث أورد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله: (إنما مثَلِي ومَثَلُ ما بعَثَنِي الله بهِ كمَثَلِ رجُلٍ أتى قَومًا فقال يا قَومِ إني رأيت الجَيْشَ بعَينَيَّ وإنِّي أنا النَّذِيرُ العُرْيَانُ فالنَّجَاءَ فأَطَاعَهُ طائفَةٌ من قَومِهِ فَأَدلَجُوا فَانطَلَقُوا على مهَلِهِمْ فَنَجَوا وكَذَّبَتْ طائفَةٌ منهم فَأَصبَحُوا مكَانَهُمْ فصبَّحَهُمْ الجَيْشُ فَأَهلَكَهُمْ وَاجتَاحَهُمْ فذَلِكَ مثَلُ من أطَاعَنِي فاتَّبَعَ ما جِئتُ بهِ ومَثَلُ من عصَانِي وكَذَّبَ بِما جِئتُ بهِ من الحَقِّ (البخاري، ١٩٨٧، ٢٦٥٦).

يتضح مما سبق من معاني الطائفة مما ورد في الكتاب والسنة مايأتي:

١. أن الطائفية لم ترد بلفظها في القرآن الكريم ولا السنة النبوية المطهرة.
٢. وردت كلمة الطائفة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة بعديد من المعاني والدلالات:
   أ. الطائفة يقصد بها الفرد الواحد أو ثلاثة فيما زاد.
   ب. وردت الطائفة كاسم لجماعة مجتمعين على ما اجتمعوا عليه سواء من دين أو رأي أومذهب.
   ج. تطلق الطائفة على جماعة مخالفة لجماعة أخرى فمثلاً الطائفة بمعنى جماعة مؤمنة في مقابل جماعة مؤمنة أخرى، أوجماعة غير مؤمنة في مقابل جماعة غير مؤمنة أو جماعة مؤمنة في مقابل جماعة غير مؤمنة.

المحور الثالث: استخدامات الطائفية في الواقع المعاصر:

وردت كلمة الطائفية في العصر الحاضر بعديد من المدلولات يذكر الباحث منها مايأتي:

- الطائفية هي التعبير السياسي عن المجتمع العصبوي الذي يعاني من نقص الاندماج الذاتي والانصهار، حيث تعيش الجماعات المختلفة بجوار بعضها البعض ولكنها تظل ضعيفة التواصل والتبادل فيما بينها، وهي تشكل إلى حد ما الطريقة الخاصة للتواصل الذي هو في حد ذاته نوع من التواصل الصراعي.(غليون،١٩٧٩، ٧٤). "
- الطائفية هي التعصب لأفكار ومعتقدات تنتسب في الأصل إلى دين معين، دون آخر، أو مذهب دون آخر. كما جاءت في استخداماتها في مقابل الوحدة الوطنية التي تتبنى مبدأ

المساواة والعيش دون أي تميز، والطائفي هو من يحمل تلك المبادئ على أسس طائفية وعنصرية بحتة، الغاية منها المحاباة لطائفته دون الأخرى وإلغاء الآخرين دون المبالاة بأي روابط أخرى مع أبناء مجتمعه(الجزيرة نت، ٢٠١٠)

والمتأمل فيما سبق يجد أنها جاءت بمعنى التعصب لأفكار ومعتقدات معينة للبعض دون الآخرين، وأنها مذهب وهي عكس الوطنية في معناها.

- الطائفية في عصرنا الحاضر تأتي بمعنى التعصب لفكر معين والطائفي هو "الشخص الذي يتبع بشكل متعنت طائفة معينة، أي أنه الذي يرفض الطوائف الأخرى ويغبنها حقوقها، أو يُكسب طائفته تلك الحقوق التي لغيرها تعالياً على بقية الطوائف، أو تجاهلاً لها وتعصباً ضدها الطائفية التي تمثل تعصباً لطائفة من الطوائف مثل المذهب والمذهبية، المذهب شيء مشروع فيه تنوع فيه اختلاف أما المذهبية فتعني أحيانا التعصب للمذهب، هذا عن مصطلح الطائفة والطائفية. (عمارة، ٢٠٠٩، ٨٥).
- الطائفية تجسيد لفكرة يطرحها أقلية في المجتمع الواحد، وهي أقلية عددية متحركة في إطار الكل دون أن تنفصل عنه. (العلواني، ١١٠،٢٠١١).
- لم تعرف مصادر الإسلام الأساسية مصطلح الأقلية ومن ثمة لم يعرف مصطلح الطائفية الإسلام وإنما يعرف أمة في داخل هذه الأمة تنوع واختلاف (عمارة، ٢٠٠٩، ٨٦).

في ضوء ما سبق عرضه من نتائج المحور الثاني والثالث اللذين تعرض لهما الباحث بالتحليل والنقد يرى الباحث مايأتي:

- لم يرد مصطلح الطائفية في الإسلام سواء في القرآن الكريم أوفي السنة النبوية المطهرة مصدري التشريع الإسلامي الأساسيين. وإنما وردت كلمة الطائفة التي تطلق على فرد واحد أو جماعة اثنين فأكثر.
- وردت كلمة الطائفية بمفهومها في الكتاب والسنة على أنها جماعة مجتمعة على اعتقاد معين في دين أو رأي أو مذهب.
- تدل كلمة الطائفة في القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة على:
  - جماعة مؤمنة في مقابل جماعة مؤمنة
  - جماعة غير مؤمنة في مقابل جماعة مؤمنة
  - جماعة غير مؤمنة في مقابل جماعة غير مؤمنة

ومن هنا فإن الطائفة في الإسلام تطلق على الجماعة من الناس سواء مؤمنة أو غير مؤمنة متفقة أو مختلفة عن الجماعة الأخرى.

أما الطائفية في الواقع المعاصر فإنها جاءت بمدلولاتها فيما يأتي:

- الطائفية بمعنى التعصب لأفكار ومعتقدات تنسب إلى دين دون آخر أو مذهب دون آخر.
- الطائفية جاءت بمعنى المحاباة للطائفة وإلغاء الآخرين في مقابل الوطنية.
- الطائفية بمعنى تعبير سياسي عن مجتمع عصبوي.
- الطائفية هي تجسيد لفكرة تطرحها أقلية عددية من الناس في إطار الكل دون الانفصال عنه.

المتأمل في كتابات عصرنا الحاضر فيما يخص الطائفية يجد أنها أخذت مدلولات كثيرة تتفق أو تختلف عما ورد في الكتاب والسنة، ووفق هذا الأساس، لم تكن الطائفية مشكلة في مجتمعنا الإسلامي إبان القرون الأولى، إن لم تكن غالبا مصدرا من مصادر قوته واجتهاد علمائه، وسبيلا يمنع الفرقة والاختلاف والانقسام، تبعا لما خص الله به هذه الأمة من سمات التجدد والتفكّر والإبداع.

المحور الرابع: التصور المقترح لدور التربية الإسلامية لعلاج الاستخدامات الخاطئة للطائفية في عصرنا الحالي:

يرى الباحث في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج ضرورة ما يأتي:

أولا: ضرورة إقامة ندوات تندد بالطائفية وتحثهم على الندم:

من الأدوار التربوية للتربية الإسلامية في علاج ظاهرة الطائفية العصرية هو إقامة ندوات لهؤلاء المنتسبين للطافية تحثهم على الندم، لأن الندم كما يقول أحد الباحثين هو انتفاضة عن الخطيئة والتوبة وعزيمة على عدم الرجوع إلى الجريمة مرة أخرى (يالجن، ١٩٨٧، ١٠٨، ١٠٩) (يالجن، مقداد، (١٩٨٧): التربية الإسلامية ودورها في مكافحة الجريمة، مطابع الفرزدق التجارية، الرياض

ويقول "العوا " أن الندم ألم معنوي مصحوب بتقرير صادق بتدارك الخطيئة أو على الأقل العزم على عدم الرجوع إليها والوقوع من جديد فيها، فالندم مصحوب بوخز الضمير مما يؤدي إلى تعديل السلوك (العوا، ١٩٩١، ٥٧) (العوا، عادل (١٩٩١): الوجدان، مطبعة جامعة دمشق)، وعلى هذا يقوم المربون من علماء المسلمين والتربويين في هذا المجال بإلقاء هذه الندوات وإظهار خطيئة هذا الفكر وانحرافه عن الجماعة ومسيرتها التي أوصانا بها المعلم الأول صلى الله عليه وسلم بقوله (عليكم بالجماعة) فإن ذلك قد يؤدي إلى الندم الذي يؤدي إلى التوبة ومن هنا تتعدل سلوكهم ويسيرون في ركب الجماعة.

ثانيا: محاولة إعادة ثقة الطائفي المنحرف في نفسه وتعديل سلوكه:

ثالثا: العمل على تقوية إرادة الخير في نفس الطائفي:

رابعا : تحصين نفس الطائفي بتكوين الضمير الخلقي لمراقبة سلوكه :

- توعية الناشئة بإلقاء المحاضرات التربوية والشرعية التي تربطهما بالكتاب والسنة وتحذرهم من استخدام المصطلحات التي لم ترد في الكتاب والسنة مثل الطائفية والعالمية والقومية، وغيرها من المصطلحات التي ظهرت حديثاً في المجتمعات الاسلامية، والتي تناهض الفكر الإسلامي ومبادئه الأساسية.
- حث أفراد المجتمع المسلم وتشجيعهم على القراءة الواعية التي تنقد مايتعارض مع ماجاء في الكتاب والسنة، من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة، وذلك عن طريق بث قنوات جديدة تناهض أفكار الطائفية، ودحضها في ضوء الكتاب والسنة.
- بث برامج توعوية من خلال وسائل الإعلام المنتشرة وكذلك وسائل الاتصال الاجتماعي بين الناس لبيان الاستخدام الصحيح لمصطلح الطائفة التي وردت في كتاب الله وسنة رسول الله، وبيان أن هذا المصطلح الجديد الذي أخذ أفكاراً هدامة تنأى بالأمة المسلمة عن القوة والعزيمة والاستعداد الدائم للمسلم بقول رب العالمين: (واعتصموا. ....)
- تفكيك وتعرية المكونات والأسباب المتعددة التي أدت إلى توظيف مصطلح الطائفية توظيفاً متشنجاً ومن تلك الأسباب العصبية بأنواعها المختلفة، "إذ لابد من دعوة صريحة إلى ضرورة إظهار العصبية إلى مستوى الشعور، وأول هذا الطريق هو أن نكف عن تسميتها بالطائفية ".(نصري، ١٩٨٢، ٢١٥).
- التأكيد على أن الإسلام دين الحق والعدل الذي جاء بالحنيفية السمحة، البعيدة عن العصبية المقيتة، وقد شهد غير المسلمين بهذا في كتاباتهم ومن أقوالهم: " إنه من الحق أن نقول:أن غير المسلمين قد نعموا، بوجه الإجمال، في ظل الحكم الإسلامي، بدرجة من التسامح لانجد لها معادلاً في أوروبا قبل الأزمنة الحديثة. وإن دوام الطوائف المسيحية في وسط إسلامي يدل على أنّ الاضطهادات التي قاست منها بين الحين والآخر على أيدي المتزمتين والمتعصبين، كانت من صنع الظروف المحلية، أكثر مما كانت عاقبة مبادئ التعصب وعدم التسامح. " (عمارة، ١٣،٢٠٠٩).
- أن علاج تداعيات الاستخدامات الخاطئة لمصطلح الطائفية لايكون بالدعوى إلى علمانية المجتمع كما تذكر بعض الدعوات(مركز الدراسات والأبحاث حول العالم العربي، ١٩٩٧، ٢٥).وإنما تكمن في دعوة المجتمعات المسلمة إلى التمسك بماكان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من إقامة الحق والعدل في نفوس الناس وتعبيدهم لله عز وجل لالأهوائهم.

- عقد دورات تدريبية للناشئين للتدريب على استخدامات القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة والبعد عن الاستخدام السيئ لمصطلح الطائفية مما يؤجج الفتن ويثير الأحقاد داخل الأمة الواحدة.
- تعاون جميع وسائط التربية في تشكيل وتنشئة الشخصية المسلمة بما يجعلها تنبذ الضغائن والأحقاد والكراهية نتيجة إقصاء طائفة من المجتمع لرأي أو فكر أو مذهب مع ضرورة التأكيد على أن الاحتكام في هذه المسائل جميعها يرجع إلى الكتاب والسنة الصحيحة الواردة عن الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، مما سيسهم في بسط ظلال الحق والعدل والتعاون والمؤاخاة.
- الاسهام في تكوين الذهنية العلمية والفكرية للناشئة التي تبحث عن الحق وتلتزم به دون إكراه غيرها عليه.
- وضع نموذج الطائفة المنصورة والتي ذكرها النبي عليه الصلاة والسلام مادحاً لأفرادها ومن يتصف بصفاتها، وعرفّها بقوله عليه الصلاة والسلام بأنها: "ماكان على ما أنا عليه وأصحابي ".

مراجـــع البحـــث

١. ابن كثير، إسماعيل (١٩٨٠): تفسير القرآن العظيم. بيروت: دار الفكر.
٢. ابن منظور، محمد بن مكروم (د.ت): لسان العرب، بيروت: دار صادر.
٣. الألوسي، شهاب الدين ( ): روح المعاني في تفسير القرآن العظـيم والسـبع المثـاني. بيروت: دار حياء التراث العربي.
٤. الأندلسي، عبدالحق (١٩٩٣): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. ط١. بيـروت: دار الكتب العلمية.
٥. بادويلان، رهام (٢٠١٠م): القيم التربوية في قصص الصحابة من كتاب البداية والنهاية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم القرى، كلية الآداب والعلوم الإدارية.
٦. البخاري، محمد بن اسماعيل (١٩٨٧): الجامع الصحيح المختصر. ط٣. بيـروت: دار ابن كثير، اليمامة.
٧. البغوي، أبو القاسم ( ): تفسير البغوي. بيروت: دار المعرفة.
٨. بنيوب، أحمد شوقي، وآخرون (٢٠١٣م): الطائفية والتسامح والعدالة الانتقالية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
٩. البيضاوي، عبدالله ( ): تفسير البيضاوي. بيروت دار الفكر
١٠. السمعاني، منصور (١٩٩٧): تفسير القرآن ط١ الرياض: دار الوطن.
١١. الجوزي، عبدالرحمن (١٩٨٣): زاد المسير في علم التفسير. ط٣. بيـروت: المكتـب الاسلامي.
١٢. الرازي، محمد (٢٠٠٠): التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ط١. بيروت: دار الكتب العلمية.
١٣. الزمخشري، محمود ( ): الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجده التأويل. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٤. سالم، أحمد علي (٢٠٠٨م): طرائق وأساليب تدريس التربية الإسلامية، الرياض: الرشد.
١٥. السمرقندي، نصر ( ): تفسير السمر قندي المسمى بحر العلوم. بيروت: دار الفكر.
١٦. السيوطي، جلال الدين، والمحلى، عبدالرحمن ( ): تفسـير الجلالـين، القـاهرة: دار الحديث.
١٧. الشبيب، كاظم (٢٠١٠): الطائفة والطائفية. .المفهوم، الواقع، المأمول. الطائفية.
١٨. الشوكاني، محمد بن علي ( ): فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدرايـة مـن علـم التفسير. بيروت: دار الفكر.

١٩. الصنعاني، عبد الرزاق (١٩٩٠):تفسير القرآن. ط١ الرياض: مكتبة الرشد
٢٠. عاقر، فاخر، ١٩٨( ): أسس البحث العلمي في العلوم السلوكية، بيروت: دار العلم للملايين، ط٢.
٢١. عبدالحميد، جابر، وكاظم، أحمد، ١٩٩٠م: مناهج البحث في التربية وعلم النفس، القاهرة: دار النهضة العربية.
٢٢. عقيل، عبدالله (١٤٢٧): التربية الإسلامية، مفهومها، مصدرها، خصائصها، الرياض: مكتبة الرشد.
٢٣. علي، سعيد، وآخران (٢٠٠٣م): التربية الإسلامية، المفهومات، التطبيقات، الرياض: مكتبة الرشد.
٢٤. عمارة، محمد (٢٠٠٩م): الفتنة الطائفية متى. . وكيف..ولماذا؟، القاهرة: مكتبة الشروق الدولية.
٢٥. غليون، برهان (١٩٧٩): المسألة الطائفية ومشكلة الأقليات، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر.
٢٦. الفيومي، أحمد ( ):المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي. بيروت: المكتبة العلمية.
٢٧. القرطبي، محمد ( ): الجامع لأحكام القرآن،. القاهرة: دار الشعب.
٢٨. القشيري، مسلم ( ): المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم. بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٢٩. مصطفى، إبراهيم، وآخرون: المعجم الوسيط. (د.ت). تحقيق: معجم اللغة العربية، دار الدعوة.
٣٠. نصري، هاني (١٩٨٢): عصبية لاطائفية. بيروت: دار القلم.
٣١. الواحدي، علي (١٩٩٤): الوجيز في تفسير الكتاب. دمشق، بيروت: دار القلم، الدار الشامية.
٣٢. بدوي، أحمد زكي (١٩٩٣): معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، (بيروت: مكتبة لبنان
٣٣. محمد سعيد فرج (١٩٩٨): البناء الاجتماعي والشخصية، (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، (الخطيب محمد شحات وآخرون (٢٠٠٠): أصول التربية الإسلامية، دار الخريجي للنشر والتوزيع الرياض، ط٢. (علي، سعيد إسماعيل (٢٠٠٩): أصول التربية الإسلامية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن.
٣٤. (الميمان، بدرية صالح عبد الرحمن (٢٠٠٢): نحو تأصيل إسلامي لمفهومي التربية وأهدافها، الرياض دار عالم الكتب).